اطلاق الخالق بمعنى القادر على الخلق مجاز من قبيل اطلاق ما بالقوة على
ما بالفعل وكذا الرازق ونحوه واما في قول ابي حنيفة كان خالقا قبل ان
يخلق ورازقا قبل ان يرزق فمن قبيل اطلاق المشتق قبل وجود المعنى
المشتق كما هو مقرر في مبادي اصول الفقه ٭ وقد وقع في البحر الزركشي
ان اطلاق الخالق والرازق ونحوهما في حقه قبل وجود الخلق والرزق
حقيقة وان قلنا صفات الفعل من الخلق والرزق ونحوهما حادثة انتهى
بمعناه ٭ وفيه بحث والتحقيق ان الاطلاق الحقيقي هو اطلاق قولنا قادر على
الخلق قادر على ايصال الرزق ٭ واما اطلاق الخالق على القادر على الخلق قبل
وجود الفعل فهو الخلق وكذا اطلاق الرازق بمعنى القادر على ايصال الرزق
قبل ايصاله فيظهر ان الكلام فيه كالكلام في تسمية الكلام في الازل خطابا
حقيقة قبل وجود المخاطب واسماعه فيجري الخلاف فيها فعلى الراجح ينبغي ان
يسمى بذلك حقيقة وفيه بحث لان قوله وان قلنا الى اخره ممنوع عند الاشعرية
القايلين بحدوث صفات الافعال انما يلايم كلامه الماتريدية القايلين بقدمها
فان قيل لو كان مجازا الصح نفيه وقولنا ليس خالقا في الازل امر مستهجن لايقال
مثله قلنا استهجانه والكف عن اطلاقه ليس من جهة اللغة بل من جهة
الشرع ادبا وكلامنا في الاطلاق لغة ولا يخفى انه لا يقال انه تعالى وجد
المخلوق في الازل حقيقة لانه يودي الى قدم المخلوق وهو باطل الاصل الاول
العلم بانه تعالى الخالق لا خالق سواه ٭ وهو سبحانه الخالق لكل حادث جوهرا او عرضا
على اختلاف انواعه كحركة كل شعرة وان دقت وكل اي وكذا كل قدرة لكل حيوان عاقل
او غيره وكل فعل اضطراري كحركة المرتعش والنبض اي وكالنبض وهو حركة
العروق المضروب بالبدن او اختياري كافعال الحيوانات المقصودة لهم

واني بضمير العاقل في قوله لهم تغليبا واصله اي دليله يعني دليل العلم بانه
سبحانه الخالق لكل حادث نقلي وعقلي فالدليل من النقل قوله تعالى
الله خالق كل شيء وقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقوله تعالى
والله خلقكم وما تعملون حكاية عن قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لهم حين كانوا ينحتون الاحجار بايديهم ثم يعبدونها ولا يمتنع انكاره عليهم ٭
بهذه العبارة مع جعل ما مصدرية كما ذهب اليه سيبويه اي موصولا ٭
حرفيا لا يحتاج الى عايد فيستغنى عن الضمير المحذوف لو جعلت موصولا
اسميا والمعنى على المصدرية والله خلقكم وخلق عملكم ولا منافاة في ذلك ٭
الانكار كما زعمه المعتزلة فان قول المصنف ولا يمتنع انكاره الى اخره اشارة
الى سوال من طرف المعتزلة اورده صاحب الكشاف وغيره منهم والى ٭
جوابه وتحصيل السوال ان معنى الاية انكار السيد ابراهيم عليهم عبادة
مخلوق ينحتونه بايديهم والحال ان الله تعالى خلقهم وخلق ذلك المنحوت
والمصدرية تنافي هذا الانكار اذ لا انطباق بين انكار عبادة ما ينحتون و
خلق عملهم وحاصل الجواب المعارضة ببيان حصول الطباق مع المصدرية
اذ المعنى عليها اتعبدون منحوتا تصيرونه بعملكم صنما والحال ان الله تعالى
خلقكم وخلق عملكم الذي به تصيرون المنحوت صنما فقد ظهر الطباق وحينئذ
اي حين اذ جعلت مصدرية الاستدلال بها اي الاية ظاهر للتصريح
بان العمل وهو الفعل مخلوق او هو اي لفظ ما موصول اسمي يحتاج الى
عايد ويكون التقدير وخلق الذي تعملونه فحذف العايد المنصوب ٭
بالفعل والموصول الاسمي من ادوات العموم فيشمل في الاية نفس النحت
المنحوت والافعال طاعات كانت او معاصي واعني بالفعل هنا الحاصل

Copyright © King Saud University